أُمُّ الشَّهيد

أنـــــا كالمَيتَـــــةِ مِـــــنْ حُزْنـــــي الشَّـــــديدْ مُنْـــــذُ ماتَـــــتْ جـــــارَتي أُمُّ سَـــــعيدْ
يَتَّمَتْنـــــي بَعْـــــدَ أُمّـــــي إنَّهـــــا مِثْـــــلُ أُمّـــــي دونَ نَقْـــــصٍ أو مَزيـــــدْ
كـــــانَ عُمْـــــري مَعَهـــــا أيّـــــامَ عيـــــدْ بَعْـــــدَها الأيّـــــامُ بيـــــدٌ لا تَبيـــــدْ
هِـــــيَ كانَـــــتْ لـــــي حَنـــــانَ الأُمِّ مـــــنْ بَعْـــــدِ أُمّـــــي وَعَـــــزا قَلْبـــــي الوَحيـــــدْ
ذَوَّبَ الحُـــــزْنُ عَلَيهـــــا كَبِـــــدي مِثْلَمـــــا ذَوَّبَـــــتِ النّـــــارُ الجَليـــــدْ
مـــــا حَديـــــدٌ كَبِـــــدي أو حَجَـــــرٌ كَيـــــفَ لا أبْكـــــي لِمـــــا يُبْكـــــي البَليـــــدْ
كُلَّمـــــا مَسَّـــــحْتُ عَينَـــــيَّ بَكـــــى فِـــــيَّ قَلْبـــــي كَبُكـــــا الطِّفْـــــلِ الوَليـــــدْ
حَطَّهـــــا فـــــي القَبْـــــرِ حُـــــزْنٌ هائـــــلٌ كَحَديـــــدٍ حَـــــدُّهُ يَبْـــــري الحَديـــــدْ
ذَبَـــــحَ الحُـــــزْنُ بِحـــــادٍّ قَلْبَهـــــا كُـــــلَّ يَـــــومٍ مِـــــنْ وَريـــــدٍ لِوَريـــــدْ
وَاسْـــــتَراحَتْ روحُهـــــا فـــــي رَبِّهـــــا مَـــــعَ قِدّيســـــيهِ فـــــي النّـــــورِ المَجيـــــدْ
نَسْـــــألُ القُـــــدّوسَ أنْ يَجْمَعَنـــــا مَعَهـــــا فـــــي عـــــالَمِ الحَـــــقِّ السَّـــــعيدْ
هـــــذِهِ الـــــدُّنْيا كَحُلْـــــمٍ زائـــــلٍ غَيـــــرُ تَقْـــــوى اللهِ فيهـــــا لا يفيـــــدْ
أيـــــنَ أهْـــــلُ المُلْـــــكِ؟ أمْســـــى خَبَـــــراً قَيصَـــــرُ الـــــرّومِ وَهـــــارونُ الرَّشـــــيدْ
ذاقَ كَـــــأْسَ المَـــــوتِ كُـــــلُّ النّـــــاسِ مِـــــنْ أُمِّنـــــا حَـــــوّا إلـــــى أمِّ سَـــــعيدْ
أَلْـــــفُ حَمْـــــدٍ لِلمَســـــيحِ المُفْتَـــــدي شَـــــرِبَ الكَـــــأْسَ فِـــــدا كُـــــلِّ العَبيـــــدْ
مـــــاتَ بِالسَّـــــكْتَةِ شـــــابًّا زَوجُهـــــا فَمَضَـــــتْ للشِّـــــغْلِ مـــــا ارْتاحَـــــتْ بِعيـــــدْ
عَمَّـــــرَتْ فـــــي الحَـــــرْبِ بَيتـــــاً لابْنِهـــــا لَـــــمْ يَبِـــــتْ فيـــــهِ ابْنُهـــــا الغـــــالي الوَحيـــــدْ
إنَّهـــــا فـــــي نَظَـــــري قِدّيسَـــــةٌ هِـــــيَ أنْقـــــى الطُّهْـــــرِ وَالخُلْـــــقِ الحَميـــــدْ
حينَمـــــا تَرْنـــــو إلـــــى أعْلـــــى السَّـــــما إذْ تُصَـــــلّي يَقْـــــرُبُ اللهُ البَعيـــــدْ
كُلَّمـــــا كانَـــــتْ مَعـــــي أحْسَسْـــــتُ مَجْـــــدَ حُضـــــورِ اللهِ فـــــي أقْـــــدَسِ عيـــــدْ
لَـــــمْ تَـــــدَعْني أبَـــــداً مُحْتاجَـــــةً عَمِلَـــــتْ لـــــي كُـــــلَّ مـــــا كُنْـــــتُ أُريـــــدْ
رَقَّعَـــــتْ لـــــي كُـــــلَّ مـــــا أبْلَيتُـــــهُ خَيَّطَـــــتْ لـــــي كُـــــلَّ فُسْـــــطانٍ جَديـــــدْ
لَـــــمْ تَـــــدُسْ بَيتِـــــيَ إلاّ مَعَهـــــا صَـــــحْنُ بامْيـــــا أو مُرَبّـــــى أو ثَريـــــدْ
كُلَّمـــــا قُلْـــــتُ لَهـــــا: أُمّـــــي اطْلُبـــــي مـــــا أُكافيـــــكِ بِـــــهِ أُمَّ سَـــــعيدْ
ذَرَفَـــــتْ دَمْعـــــاً وَقالَـــــتْ: يـــــا ابْنَتـــــي بَخِّـــــري مِـــــنْ أجْـــــلِ روحِ ابْنـــــي الشَّـــــهيدْ

سعد سعدي ٥ آب ٢٠١٧